

## الإعلام الدبلوماسي: استثنائية الصفات والدور

د. جوزيف عساف<sup>1</sup>

يجدر التمييز، في المبدأ، بين العمل السياسي والعمل الدبلوماسي، على أساس أسبقية الأول على الثاني. فالدبلوماسي ينفذ، في المبدأ، سياسة بلده وحكومته ويسوقها ويدافع عنها، سواء في البلد الذي يعمل فيه، أو في المحافل الدولية. بمعنى أنه يكون في موقع المتلقي لا المبادر، لناحية تراتبية اتخاذ القرار... وبهذا يكتسب العمل الدبلوماسي حيويته وأهميته، من حيوية السياسة التي يعكسها ويعبر عنها.

على أن هذه الحقيقة البديهية لا تقلل من أهمية الدبلوماسي، بل هي تفرض عليه شروطاً ذاتية وعمامة، يجب أن تتوفر فيه كي يؤدي مهمته كاملةً، ليس أقلها الثقافة الواسعة، وقوة الشخصية والحضور والحجة والقدرة على الحوار والاقناع... هذا فضلاً عن الثقافة الاجتماعية التي تخوله التأثير بمحيطه والتفاعل مع الآخرين وحسن التعامل معهم، بما يمكنه من أن يكون لسان بلده فقط، بل صورته أيضاً...<sup>2</sup>

نسوق هذا الكلام تمهيداً لربط نراه ضرورياً بين مقومات ثلاثة:

- السياسي

- الدبلوماسي

- الإعلامي

فلئن كان السياسي يؤمن خلفية الصورة، أو المرتكز الأساس، فالدبلوماسي هو الذي يظهرها، والإعلامي هو الذي ينشرها. وبهذا تتكامل هذه الأدوار الثلاثة، وتبرز أهمية ما نسميه "الإعلام الدبلوماسي".

بين المندوبين والملحقين

<sup>1</sup> - استاذ في الجامعة اللبنانية - كلية الإعلام والتوثيق

<sup>2</sup> - ثمة دبلوماسيون يشكلون علامة فارقة في البلد الذي يعملون فيه ونقطة جذب إعلامي واجتماعي، وثقافي، بما يميزهم عن سواهم من الدبلوماسيين، ويفرد لهم مساحة خاصة...

وينقسم هذا الإعلام، من حيث وظيفته، إلى قسمين:

أ – الإعلام التابع لمؤسسات، من خلال مندوبين تنتدبهم المؤسسة الإعلامية لتغطية نشاطات وزراء الخارجية ويوميّاتهم ، أو أيّة سفارة ترى هذه المؤسسة دوراً مؤثراً لها في السياق السياسي العام للبلاد، أو تبعاً للأحداث والمستجدّات التي تُبرز دور بعثة دبلوماسية ما، وتحجب دور بعثة أخرى<sup>٣</sup> ...

ب – الملحقون أو المستشارون الإعلاميون في السفارات، الذين ينتدبهم البلد صاحب البعثة الدبلوماسية ، على أن يتولّوا مهمّة تغطية ورسم نشاطات هذه البعثة ، ونقل آراء أعضائها، وعلى رأسهم السفير، بما يشكّل خطاباً رسمياً، لا مجال للتأويل فيه أو لتعدّد القراءات.<sup>٤</sup>

### الإعلامي الدبلوماسي

ولأنّ العمل الدبلوماسي، في طبيعته، يتطلّب شروطاً خاصّة، سبقت الإشارة إليها، فإنّ الإعلام الدبلوماسي يتطلّب، هو الآخر، شروطاً خاصّة، لا ينطّلّبها أيّ إعلام متخصص آخر، وهي شروط شبيهة إلى حدّ بعيد بالشروط التي يجب أن تتوافر في الدبلوماسي نفسه – على اختلاف المهمّات والأدوار – وهي صفاتٌ داخلية وخارجية يمكن اختصارها بالآتي:

- الثقافة السياسيّة الواسعة، خصوصاً الخارجيّة منها، بما يمكنه من مواكبة العمل الدبلوماسي في خصوصيّاته وتعقيداته وحساسيّته وتشعباته، وارتباطه السببي بالسياسة.

- الثقافة الاجتماعيّة الواسعة، ذلك أنّ المحيط الاجتماعي والثقافي الذي تتحرّك ضمنه الدبلوماسية، هو نفسه المحيط الذي يتحرّك فيه الإعلام الدبلوماسي، وهو محيطٌ له خصوصيّة البروتوكوليّة والثقافيّة والاجتماعيّة واللغويّة...

- الخطاب الهادئ والمتّزن، ذلك أنّ الإعلام الدبلوماسي ليس إعلامياً سياسياً، بالمعنى التحليلي أو النقدي للكلمة، بل هو عملٌ مواكبٌ للعمل الدبلوماسي، وريفيٌّ له، ويتوقف نجاحه في مدى قدرته على نقل صورة النشاط الدبلوماسي ببعديه: الظاهري الاجتماعي المناسب، أو المستتر السياسي والمهني. على أنّ هذا لا يتناقض، أو هو لا ينفي، ضرورة تمتّع الاعلامي الدبلوماسي بثقافة سياسيّة

<sup>٣</sup> - من البديهي أن يكون الدور الذي يلعبه السفير أو الدبلوماسي التابع لدولة كبرى أو مؤثرة أكبر وأكثر فاعليّة من الدور

الذي يلعبه دبلوماسي تابع لدولة أقل أهمية من حيث الموقع والدور...

<sup>٤</sup> - تكتسب اللغة الدبلوماسية (من حيث بنائها الشكلي والمضموني) صفات خاصة، ليس أقلها الوضوح والدقّة والمباشرة

وعدم الارتجال

واسعة وبحسّ سياسي عالٍ يمكنه من أن يواكب عمل الدبلوماسية ويفهمه، طبيعتهً ومحتوى، كي يعكسه إعلامياً بأفضل صورة ممكنة. أي خدمة الأهداف أو الرؤى السياسية بوسائل دبلوماسية.

تضاف إلى هذه الصفات صفة أساسية يجب أن تميّز الملحق أو المستشار الإعلامي الدبلوماسي، وهي صفة "الأمانة"، ذلك أن العمل الدبلوماسي هو، في جزء كبير منه، عمل "إسراري"، إذا جاز التعبير. فالحقبة الدبلوماسية التي يرسلها الدبلوماسي، أو التي تصل إليه، تحوي حقائق وتقارير سرية تتعلّق بالبلد الأم أو بالبلد المستضيف. وهي ترقى أحياناً، في خصوصيتها، وخطورتها، إلى مرتبة تمسّ، إذا ما خرجت إلى الإعلام أو أفضيت، بمصالح الدولة، أو بالعلاقات بين الدولتين، المضيفة والمُستضافة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الملحقين أو المستشارين الإعلاميين، يمارسون ما يمكن ان نسّميه بـ "الوظيفة الإعلامية الدولية". أي أنّهم يقومون بعملية التواصل والاتصال بالأفراد أو بالجماعات الفاعلة بين الدول المعتمدين لديها، كالرؤساء، وأعضاء البرلمان، وقادة الأحزاب السياسية، والجماعات الفاعلة والضاغطة والمؤثرة في السياق السياسي أو الاجتماعي العام، وقادة الرأي وأصحابه... وصولاً إلى تكوين صورة واضحة عن البيئة الاجتماعية والسياسية التي تتحرّك سفارتهم فيها، ومن ثم رسم الأطر الواضحة والدقيقة لكيفية التفاعل الدبلوماسي والسياسي مع هذه الدول.<sup>٥</sup>

والمُلحق الإعلامي بهذا المعنى هو موظّف يستكشف ويستنتج ويقترح. وعمله، بهذا المعنى، يختلف أيّما اختلاف عن عمل الإعلامي الدبلوماسي المندوب، الذي يقوم عمله على تغطية نشاطات وزارة الخارجية أو أية بعثة دبلوماسية، وحسب...

ولا يجب أن تغيب هنا حقيقة أنّ الدبلوماسي نفسه (السفير) إنّما يقوم، هو الآخر، بعملٍ إعلامي دقيق ومحسوب، فهو يقوم بإلقاء البيانات والتصريحات وإجراء الاتصالات. هذا فضلاً عن دوره الأساس في إقامة العلاقات مع صنّاع القرار، من رسميين وغير رسميين، وهذا ما يعكس حقيقة تطوّر العمل الدبلوماسي من حيث ارتباطه الوثيق بالعمل الإعلامي، خصوصاً في ظل الثورة المعلوماتية التي تجتاح المجتمعات المعاصرة، والتي قلّما ترى مجتمعاً ما يزال متخلفاً عنها...

## مهام الإعلام الدبلوماسي

<sup>٥</sup> - تعاني الدول النامية أو الفقيرة من انخفاض مستوى ملحقها أو مستشاريها الإعلاميين، سواء لناحية الكفاية

الشخصية أو لناحية التقصير في مواكبة عصر التكنولوجيا والإعلام المتطوّر

استناداً إلى ما سبق من تحديد لصفات الإعلامي الدبلوماسي، والتميز بين نوعين من الإعلام الدبلوماسي، واحدٌ حر تابعٌ للمؤسسات الإعلامية، وثانٍ مضبوط ومحسوب ويعبر عنه الملحقون الإعلاميون، يمكن اختصار مهام الإعلامي الدبلوماسي بالتالي:

- تغطية نشاطات، وزارة الخارجية وما يمت إليها من قضايا سياسية واجتماعية، وثقافية، كما الاستقبالات التي يقوم بها الوزير، والأحاديث التي يدلي بها زوّاره أو هو بالذات...

- تغطية نشاطات السفارات والبعثات الدبلوماسية في الوطن الأم، بما يمكن من رسم الإطار العام للسياسة الخارجية سواء للدولة المضيئة أو للدول المستضافة<sup>٦</sup> مع الإشارة هنا إلى أن الإعلام الدبلوماسي إعلامٌ محسوب، بمعنى أنه يضع لنفسه حدوداً وضوابط لا ينبغي له تجاوزها، بما قد يسيء إلى علاقات بلده مع الدول الأخرى. بمعنى آخر، وفي المبدأ، من غير المستحب (أو من غير الجائز) أن يكون هناك هامشٌ واسع للإعلام في قراءة السياسة الخارجية لبلده أو للبلدان ذات الصلة، بما يفتح باب الاجتهاد وينقل صورة مغايرة للواقع أو معاكسة للمصلحة الوطنية. فالإعلامي الدبلوماسي ينقل الواقع الدبلوماسي، وخلفه السياسي، ولا يصنعه، كما سبقت الإشارة. ومن هنا التمييز بين "الإعلام السياسي" و"الإعلام الدبلوماسي"<sup>٧</sup>...

- تغطية النشاطات الاجتماعية والمناسبات الثقافية أو الفنية التي يشارك بها دبلوماسيون، سواء كضيوف أو كمنظمين، مع الإضاءة على أهمية هذه النشاطات والمناسبات في تقوية أواصر العلاقات بين البلد المضيف والبلدان التي يمثلها هؤلاء الدبلوماسيون...

- تدوين اليوميات الدبلوماسية وجمعها وتصنيفها، وإفراد حيز لها في الوسيلة الإعلامية، سواء كانت مكتوبة أو مرئية أو مسموعة، بما يضع القارئ أو المشاهد في الصورة الكاملة للواقع الدبلوماسي،

---

<sup>٦</sup> - يجدر التأكيد هنا، مرة جديدة على الثقافة السياسية التي يجب أن يتحلى بها الإعلامي الدبلوماسي، خصوصاً

الخارجية منها...

<sup>٧</sup> - يلاحظ في بعض الدول النامية، أنّ الإعلام، في مقارنته الواقع الدبلوماسي، يأخذ منحىً نقدياً سواء لبعض السفراء

العاملين في بلده أو حتى لسياسة بلده، بما يخلط ما بين ما هو إعلام دبلوماسي عام وسياسة خاصة، وهذا ليس من

صلب مهام الإعلام الدبلوماسي...

لتمكينه من تقييم المستوى الدبلوماسي لبلده وقدرته على التفاعل الحضاري والثقافي والإنساني مع الدول الأخرى.<sup>٨</sup>

نستنتج من كلّ ما سبق، أنّ الإعلام الدبلوماسي، بشموليته ودقّته ومستواه، ليس إعلاماً يشبه سواه من أنواع الإعلام. فهو إعلام خاصّ ومتخصّص لإعلاميين خاصّين ومتخصّصين. وقد ولى الزمن الذي كان فيه هذا الإعلام مقتصرأ على مندوبين يقفون في صالون وزارة الخارجية أو في ردهات السفارات ليستصرحوا أو لينقلوا مشاهدات... ذلك أنّ التطوّر الذي لحق بالدبلوماسية نفسها كما بالإعلام، إنّما حتمّ إعلاماً دبلوماسياً جديداً في أبعاده كما في تخصّصه. فزوال الحدود الجغرافيّة أزال الحدود السياسيّة كما الحدود الدبلوماسية كما الحدود الإعلاميّة، وأصبح دور الدبلوماسية دوراً مكشوفاً، أقلّه في الظاهر، بعدما كان دوراً فيه شيءٌ من التخفي. وبزوال هذه الحدود، انفتح الإعلام الدبلوماسي على آفاق جديدة، معرفيّة وثقافيّة وفكريّة، لا بدّ للإعلامي من إدراكها إذا ما أراد أن يكون إعلامياً دبلوماسياً ناجحاً... إنّهُ بكلمة واحدة "إعلامٌ نخبويّ".

\*\*\*\*\*

---

<sup>٨</sup> - يشكل النشاط الدبلوماسي نافذة تطلّ على المستوى السياسي والثقافي والانساني للمجتمع. فالدول المتقدمة تزيد من

مستوى أدائها الدبلوماسي، بما يوازي قيمها الفكرية والانسانية.

## مراجع يمكن العودة إليها:

- تيسير مشاركة، "الدبلوماسية المعاصر والإعلام"، متوافر على موقع: <http://www.balagh.com/pages/tex.php?tid=4889>
- عادل فريحه، في الدبلوماسية، دار بيريت للنشر، بيروت، ١٩٩٣.
- مجد الهاشمي، الإعلام الدبلوماسي والسياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
- محمد بوش، "الدبلوماسية العالمية اليوم هي الدبلوماسية الإعلامية"، متوافر على موقع: <http://www.maghress.com/oujdia/7265>

## عناوين فرعية

- المحيط الاجتماعي والثقافي الذي يتحرك ضمنه الإعلام الدبلوماسي له خصوصيته الثقافية والاجتماعية واللغوية.
- إلقاء البيانات والتصريحات وإجراء الاتصالات وإقامة العلاقات، أدوار إعلامية أساس يقوم بها الدبلوماسي نفسه...
- الإعلام الدبلوماسي محسوب ودقيق وغير قابل للارتجال لأنه يتبع، في المبدأ، السياسة الخارجية لبلده.
- التطور الذي لحق بالدبلوماسية كما بالإعلام حتمّ إعلاماً دبلوماسياً جديداً أكثر عمقاً وأبعد دوراً من مجرد الاستصراح ونقل المشاهدات.